

النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ٢٣ / ١٩٩٩

الأحد ٦ حزيران

أحد جميع القديسين

تذكار أبينا البار إيلاريون الجديد

رئيس دير الدلماتن

اللحن الثامن

إنجيل السحر الأول

الرسالة (عبرانيين ١١ : ٣٣ - ٤٠ ؛ ١٢ : ١ و ٢)
الإنجيل (متى ١٠ : ٣٢ و ٣٣ و ٣٧ و ٣٨ ؛ ١٩ : ٢٧ - ٣٠)

+ إستدعاء الروح القدس

" وأيضاً نقرّب لك هذه العبادة الناطقة وغير الدموية ونطلب ونتضرّع فأرسل روحك القدس علينا وعلى هذه القرايين الموضوعّة، واجعل أما هذا الخبز فجسد مسيحك المكرم، أمين وأما ما في هذه الكأس فدم مسيحك المكرّم، أمين، محولاً إياهما بروحك القدس، أمين، أمين، أمين" (القداس الإلهي للقديس يوحنا الذهبي الفم).

هذه هي صلاة الاستحالة أو صلاة استدعاء الروح القدس في نهاية الكلام الجوهري في القداس الإلهي، ويطلب فيها الكاهن بأسم الجماعة الموجودة في الكنيسة بأن تتحوّل (تستحيل) القرايين (الخبز والخمر أي التقدمة) الى جسد الرب ودمه الكريمين. هنا يطرح عدد

من الأشخاص أسئلة تتعلق بلحظة حلول الروح القدس، ومتى يحلّ الروح وكيف؟ وهل هناك لحظة معينة يحلّ فيها الروح القدس؟ يجب البعض أن لا أحد يعرف متى يحصل هذا والبعض الآخر يصرّ ان الاستحالة تحصل لحظة تلاوة هذه الصلاة.

الجواب الأقرب الى الحقيقة هو أن الروح القدس يحلّ عند تلاوة هذه الصلاة ولكن الأمر مرتبط بالمشاركة في القداس بمجمله. حلول الروح القدس ليس آلياً، بمجرد لفظ الكاهن هذه الكلمات، دون أن تكون الجماعة المؤمنة قد شاركت في تلاوة كافة أقسام القداس الإلهي الممهّدة للوصول الى هذه اللحظة. إستدعاء الروح القدس وحلوله هو عنصره القداس الإلهي أي انسكاب الروح القدس علينا وعلى القرايين الموضوعه على المائدة المقدّسة. وكما ذكرنا في العدد الماضي من النشرة، فإن الروح القدس جاء تحقيقاً لما وعد به الرب يسوع قبل آلامه وقيامته، وتتويجاً لعلمه الخلاصي الذي بدأه عندما تجسّد على الأرض. وقلنا أيضاً ان هذا لا يعني أن الروح القدس كان غائباً حين كان يسوع على الأرض، ولا يعني أن يسوع غائب بعد العنصرة. عمل الروح هو عمل الابن والعكس. هكذا في القداس الإلهي فإن الروح القدس ليس غائباً منذ البدء حين يخرج الكاهن في الدورة الصغيرة حاملاً الإنجيل رمزاً لخروج الرب يسوع الى البشارة المخلصه، وليس غائباً عند قراءة الإنجيل أو خلال الدورة الكبيرة ونقل القرايين، ولا خلال تلاوة الكلام الجوهري. وكما كانت بشاره يسوع (قراءة الإنجيل والعظة) وتنازله كبشر والعشاء الأخير والآلام والقيامة (الكلام الجوهري) ضرورية لحلول الروح على التلاميذ لاحقاً، هكذا كل الأجزاء التي تسبق صلاة استدعاء الروح في القداس ضرورية لحلول الروح القدس على القرايين لتصير جسد ودم الرب، وإلا فإنه يمكننا اختصار القداس الإلهي بمجرد صلاة استدعاء الروح القدس. لكن الأمر ليس هكذا. ففي الليتورجيا عامة، والقداس الإلهي خصوصاً، هذه التهيئة ضرورية لأن هدف الليتورجيا أن تقدّم لنا سرّ الخلاص، وفي القداس نحيا حياة الرب من جديد وكأننا في الملكوت. في عملية الخلاص تأتي العنصرة في المرحلة الأخيرة، دون أن يكون الروح غائباً عن مختلف المراحل.

يمكننا القول إذاً ان الروح القدس موجود في القداس منذ لحظة البدء به، وتحويل القرايين يتمّ لحظة استدعاء الروح القدس في آخر الكلام الجوهري. هذا الإستدعاء ليس إستدعاءً آلياً، أي لا يمكننا أن نختصر القداس به فقط. لأن القداس وحدة متكاملة تتوّج بحلول الروح على القرايين وتحويلها. وبالتالي لا يمكننا الحديث عن لحظة دون القداس بأكمله، ولا نتجاهل صلاة الاستدعاء إذ هي مهمة لحلول الروح القدس.

هدف هذا التحويل أن نشترك نحن في القدسات، لنصير شركاء الرب في ملكوته، ولهذا فإن تناول القرايين يتطلّب منا المشاركة في القداس منذ بدايته. ليس جيّداً أن يصل

الإنسان الى الكنيسة لحظة المناولة ويتقدّم الى المناولة. المناولة تتطلب تهيئة، والكاهن، أثناء صلاة استدعاء الروح القدس، يطلب أن يحلّ الروح " علينا وعلى القرايين". عينا لكي نصير هيكلًا للروح القدس، وأهلاً لكي يسكن الرب يسوع في قلوبنا فتكون القدسات فعلاً للقديسين.

+ الشهداء ثاودوتس والبتولات السبع

تعيّد الكنيسة المقدسة في السابع من حزيران لتذكّار الشهيد ثاودوتس والقديسات البتولات السبع، طاكوسا والكسندرا وفاينا وكلاوديا وأفروسيا ومطرونة ويوليطا، اللواتي استشهدن قبله بفترة قصيرة، وكنّ رافقته في حياتهنّ.

ولد ثاودوتسمن والدين وثنيين في أواسط القرن الثالث في أنقرة في إقليم غلاطية (آسيا الصغرى). كان يملك فندقاً صغيراً ينزل فيه الغرباء والمسافرون لقاء بدل. التقى في صباه بالبتول طاكوسا التي أرشدته الى الإيمان المسيحي وزرعت في قلبه خوف الله ومحبة

الفضائل التي عاشها في حياته الزوجية أيضاً. حمى نفسه من تجارب الشرير عبر فضيلتي القناعة والصوم، وكان يرفض كل المذات البشرية. لم يعد يهتمّ بالغنة وجمع المال، وحوّل فندقه الى مكان لاستقبال الفقراء والغرباء وضيافة المرضى، وللصلاة. جذب الكثيرين الى المسيحية وقاد الكثيرين من حياة التجديف والخطيئة والشر الى حياة الفضيلة والعفاف، حتى أن معظمهم لم ييخولوا بدمهم في سبيل إيمانهم. أفاض الله عليه أيضاً نعمة العجائب، فكان يشفي المرضى بوضع يده ورسم إشارة الصليب عليهم واستدعاء اسم يسوع. كان بمثابة راع لخراف أنقره، وسمّاه البعض أسقفاً.

لما حدث الأضطهاد الكبير سنة ٣٠٣ على عهد الإمبراطور ديوكليتياونوس كان ثاودوتس مستعداً ومنتظراً هذه الفرصة لينال إكلياً المجد. هرب الكثيرون من المسيحيين الى الجبال والبراري وعاشوا في المغاور، كما ألقى القبض على الكثيرين وطُرحوا في السجون وتحملوا العذابات، واغتُصبت النساء وكان خوف عظيم. أما ثاودوتس فلبث في أنقره ولم يتركها، وعمل متسترّاً في فندقه فلم يشكّ به الوالي. كان يخدم المساجين ودفن من استشهد رغم قرار المنع الذي أصدره الوالي وعقاب الموت. وكان يقدم من مخزون فندقه القمح والخمر للكهنة المتخفين ليقدموا الذبيحة الإلهية. ولما ألقى القبض على صديقه نيكاتور ذهب إليه ليلا وشدّده وأقنعه بأن لا يصدّق وعود الوالي لأن هدف هذه الوعود هلاكنا في الإخرة. ضرب الجلادون نيكاتور بقسوة ولمدة طويلة طلب في آخرها مهلة للتفكير. لكنه ما لبث أن مات قبل أن يعود الجلادون إليه.

بعد أن عاد ثاودوتس من إحدى القرى المجاورة لأنقرة حيث كان يفتش عن جسم الشهيد فالانته لدفنه وبناء كنيسة في موضع استشهاده إذ أعطى كاهن القرية خاتمه عربوناً للبناء، وجد المدينة في حركة غريبة لأن الوالي قبض على طاكوسا ورفيقاتها الست البتولات، وكنّ جميعهنّ متقدّمات في السن، وأمر عدداً من الشبان أن يدنّسوهنّ بالإغتصاب. وعندما تقدّم أحد الشبان نحو طاكوسا ركعت عند قدميه وسألته ماذا يريد من بنات متقدّمات في السن، ورفعت الغطاء عن راسها فبان الشيب وقالت له " أنا مثل أمك " ، وسألته أن تترك البتولات السبع فينال مكافآت من الرب يسوع. حرك كلام طاكوسا قلب الشبان فذهبوا عنهنّ باكين نادمين. لما علم الوالي بالأمر أمر بأن توضع البتولات عاريات في عربتين مع تمثالي الإلهتين ديانا ومينرفا، ويُغسلن مع التمثالين في البحيرة القريبة حسب تقاليد الإحتفال السنوي، وبهذا يكون قد أهانهنّ. إحتملت البتولات الإهانات بصبر ولم ينكرن الرب يسوع. عندما أمر الوالي بأن يُعلّق في عنق كلّ منهنّ حجر كبير ويلقين في البحيرة. وهكذا كان فلن إكلييل الشهادة.

علم ثاودوتس بالأمر وكان يصلّي في احد الكنائس السرية، فعزم على إخراج اجسادهنّ لدفنها. إلا أن ذلك لم يكن بالأمر السهل نظراً لوجود الحراس على البحيرة. ظهرت له القديسة طاكوسا وأعلمته أنه بعد يومين سوف يمرّ في جهاد عظيم، ودعته لإخراج أجسادهنّ. حضر ثاودوتس ليلاً الى البحيرة برفقة بعض المسيحيين وكان الحراس قد هربوا بسبب رؤية شاهدها وبسبب المطر والبرق الشديد، فأخرجوا الأجساد ودفنوها في كنيسة البطاركة.

في صباح اليوم التالي هاجت المدينة عندما علمت بدفن القديسات، ولمعرفة الفاعل ألقى الوالي القبض على الكثيرين، فاعترف أحدهم أن ثاودوتس هي الذي دفن الشهداءات. أخرج الوالي الأجساد من المدفن وحرّقها وسعى وراء ثاودوتس. أما ثاودوتس، فبعد أن صلّى طويلاً مع رفاقه ورسم إشارة الصليب، مضى من تلقاء نفسه الى الجهاد ولم يرضَ الهرب. دخل ديوان الوالي فأخذ هذا يعده بالغنى والمراكز المرموقة إن أنكر المسيح. رفض ثلودوتس رفضاً قاطعاً وألقى خطاباً أوضح فيه ضلال عبادة الأوثان وصواب الإيمان المسيحي. غضب كهنة البعل ووثبوا عليه ومزقوا ثيابه وנתفوا شعر رأسه وضربوه، كما قام الوالي نفسه مع جلّاديه بضرب ثاودوتس الذي كان وجهه يشعّ بالنور. وضعوا الملح والخلّ على جراحاته، وكان مستعداً لتحمل المزيد لأجل المسيح. أرسله الوالي الى السجن بعد أن كسر الجند فكّيه وحطموا أسنانه، وكان هو يشدّد كل من حوله.

بعد خمسة أيام أُحضر ثاودوتس أمام الوالي الذي أمر بأن تُفتح جراحاته بالأظافر الحديدية ويُسلخ جلده وتُكوى جنباته بالنار، وأخيراً وُضع على جمر مفروش على الأرض لكنه لم يخضع. فأمر الوالي بأن يُقطع رأسه ويُحرق جسده . في طريقه الى مكان الاعدام صلى ثاودوتس و شكر الرب لأنه سمح له أن يشترك في ملكه ومحنة القوة للانتصار على العذابات، ثم حثّ المسيحيين على عدم البكاء بل الفرح لأجله ، وانحنى وقدم رأسه للقطع. فقطع رأسه ثم وضع جسده على الحطب ولكن نوراً فصل بين الجند وبينه ولم يستطيع أحد الإقتراب منه. مرّ في تلك الليلة الكاهن الذي كان ثاودوتس قد أعطاه خاتمه، ومعه حملٌ من الخمر ، فسقى الحرّاس فسكروا وناموا. عندها حمل جسده القديس الشهيد الى قريته ودفنه، وهناك بُنيت له لاحقاً كنيسة كبيرة. كان استشهاده عام ٣٠٣، فبشفاعة قديسك و البتولات السبع اللهم ارحمنا و خلصنا آمين.

+ تأمل

آه أيتها الشعوب الشقيّة التعيسة التي تحيا في الضلال و في الغواية ! أنّها لا تعرف ما هو الفرح الحقيقي ...تفرح أحياناً، لكنّ ضحكها و فرحها يتحوّلان الى بكاء و عذاب . أمّا فرحنا نحن فالمسيح ، لأننا بآلامه كتبنا في "كتاب الحياة" ، و سنكون مع الله في ملكوت السمّوات أبدياً لنعاين مجده .

إن فرحنا هو الروح القدس... آه كم هو عذب و طيّب وهو يشهد للروح في خلاصه. يا إخوة أسالكم و أرجوكم باسم رحمت الله أن آمنوا بالإنجيل وبشهادة الكنيسة المقدّسة، وستذوقون ،من هنا ،من على هذه الأرض ، الغبطة السّماويّة ، لأنّ ملكوت الله في داخلنا. الحبّ الإلهي يمنح نعيم الفردوس للنفس .كثيرون من الأمراء والملوك والأسياذ تخلّوا عن عروشهم بعد أن ذاقوا حبّ الله ، وهذا مفهوم، لأنّ محبة الله نار آكلة، وهي تبهج الرّوح حتّى الدّمع لأنّ ليس أيّ شيء أرضي يقارن بنعمة الرّوح القدس.

كلّ ما هو أرضي، من الممكن أن يعرف بالذكاء وبالعاقل البشريّ، أمّا الله ، وكلّ السّماويّات ، فتعرف فقط بالرّوح القدس وليس بالذكاء الصّرف.

إن الذي عرف الله بالروح القدس ينسى الأرض وكأنّها لم تكن ، ولكن بعد الصلاة يرفع ناظريه، وهذا ما يراه مجدّداً.

يا إخوة ، في ملكوت السمّوات يعاين القديسون مجد الله. أما نحن، فلننصّع والسيد سيحبّنا ويمنحنا كل احتياجاتنا الماديّة والروحيّة على الأرض ويكشف لنا كل الأسرار.

يسعة البشر بكل قدرتهم لاقتناء الخيرات الأرضية، ولقد أضاعوا الحب الإلهي، لذلك لم يعد هناك سلام على الأرض. كثيرون من الناس يمضون حياتهم في البحث مثلاً عن كيف تكوّنت الشمس، ولا هاجس عندهم في معرفة الله، في حين أن السيّد لم يكلمنا عن الشمس، لكنّه كشف لنا الله وملكوت السماوات فقال في ملكوت أبيهم يشعّ الأبرار كالشمس (مت ١٣: ٤٣)، وبحسب الكتب يكون السيّد نور الفردوس (رؤ ٢١: ٢٣ و ٢٢: ٥)، ونور السيّد هذا يكون ثابتاً في " الروح " وفي " الوعي " وفي " جسد " القديسين.

نحن نحيا على وجه البسيطة ولا نرى الله، بل لا نستطيع ان نراه. لكن، إذا سكن فينا الروح القدس نعاين الله كما عاينه القديس أستفانس أول الشمامسة. فبفعل الروح القدس تميّز الروح والعقل أيضاً السيّد. هكذا عرف القديسُ الشيخُ سمعان السيّد في الطفل الصغير. ويوحنا المعمدان عرفه بالطريقة عينها، بالروح القدس، فلفت إليه انتباه الشعب. ولكن، بغير الروح القدس لا يمكن لأي كان أن يعرف الله ولا أن يكتشف محبته لنا. وبينما نقرأ عن محبته وكيف تألم لأجلنا، حباً بنا، لا يمكننا التفكير بهذه الأشياء إلا بعقلنا وبإدراكنا ولكن دون أن نعي بروحنا كيف علينا أن نحبّ السيّد المسيح. ولكن إذ يعلمنا الروح القدس هذا، نفهم بوضوح ونحسّ بهذا الحب، فنصبح على مثال السيّد.

يا أيها السيّد الرحوم، علّمنا كل شيء بروحك القدوس لكي نحيا بحسب مشيئتك. حتى نعرفك كلنا بنورك، انك أنت إلهنا الحقيقي. وإذا حرّمنا من نورك فلا نستطيع أن نفهم ملء حبك لنا. أنرنا بنعمتك وهي ستلهب قلوبنا حباً بك ولك.

القديس سلوان الآثوسي